

نظرات معاصرة في القرآن الكريم

(128) أن أقول في علي عليه السلام وقد قال ﷻ تعالى: (وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ مِّنَ
الْأَوْلِيَاءِ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الَّذِينَ * وَالْآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّصُونَةٍ * مَتَّكئِينَ
عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ
وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لَا يُصَدَّ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ *
وَفَاكِهَةً مَّمَّسًا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مَّمَّسًا يَشْتَهُونَ * وَحُورٍ
عِينٍ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا * (1). وكان
عليؑ أول السابقين للإسلام في تأريخ الاسلام، وأفضل السابقين للإيمان في العالم، فقد أخرج
العلامة السيوطي في الدار المنثور عن ابن مردويه عن ابن عباس في قوله " والسابقون
السابقون " قال نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب التجار الذي ذكر في ياسين، وعلي بن
أبي طالب، كل رجل منهم سابق أمته، وعليؑ أفضلهم سبقاً (2). عاش عليؑ عليه السلام
تأريخاً إنسانياً مليئاً بالاحاسيس الكونية، والأسرار الألهية، واستشهد عملاقاً أزلياً لم
تكتشف الحضارة الانسانية مرافئ وشواطئ عالميته، فضلاً عن الأعماق البعيدة، وقد اتسع
للبنية جمعاء، ولم تسعه البشرية جمعاء، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.
وكانت مسيرة الكائن الانساني مرتبطة الوجود الحقيقي الناصع برسالته نبينا محمد صلى ﷻ
عليه وآله وسلم وخلافة أوصيائه الائمة المهديين، فقد كمل بذلك الدين، وتمت النعمة وأرتضى
الاسلام ديناً، فعالجت هذه الرسالة قضية الانسان في كل أبعادها المعقدة، وأوجدت لها
الحلول الشاملة، وتابعت مراحل هذا الكائن الكريم عند ﷻ في أدواره الزمنية الفعلية
ابتداء من الحضانة حتى الميراث، وسارت معه سيراً سجحاً أوقفه على ساحل الأمن والاطمئنان،
فأهدى من إهدى عن بصيرة وبيضة، وضل من ضل عن عناد وإصرار، حتى إنتهت به إلى العالم
الآخر. والمتفحص للسياق القرآني العظيم، يجد الحياة الدنيا ويجد الحياة الآخرة بجلاء
ووضوح، ويلمس بينهما حياة البرزخ بعد التبصر والامعان. _____ (1) الواقعة: 10 -
26. (2) ظ: الطباطبائي، الميزان 19 / 118.